

الإيمان والفلسفة

التزكية الدرس 3:

1 - مفهوم الفلسفة وحقيقتها :

الفلسفة وفقا لمعناها الاشتقاقي، تعني محبة الحكمة، أو السعي إلى المعرفة، وهي باعتبار منهجها السائد، ذلك التمتع من النظر العقلي المحض، والتفكير القائم على الاستدلالات المنطقية والبرهانية، والاتساق النظرية، حول موضوعات وقضايا كلية راهنة. حقيقة الفلسفة: تضم الفلسفة، نتاج التأمل والتساؤل والتفكير البشري، المتعدد والمتنوع، والمتصل بشروط وظروف إنتاجه، ولا شك، أن أنماط التفلسف قد اختلفت وتباينت من ثقافة إلى أخرى، غير أن النمط اليوناني في التفلسف، غلب على الفلسفة منذ القرون الوسطى.

3 - العقل والنظر العقلي في الفلسفة:

أ - مفهوم العقل عند الفلاسفة

ترى الفلسفة أن العقل المجرد، الذي تربطه بالدماغ، هو الطريق إلى إدراك الحقائق، وهي بذلك تفصل العقل، عن الحس والقلب والشرع، مما أدى بها، إلى إنكار الحقائق اليقينية الثابتة بمصادر أخرى، غير العقل المجرد، كصحيح الخبر الثابت وشهادة العدل الموثوق

ب - النظر العقلي في الفلسفة

عملت الفلسفة على صياغة قضايا الإيمان في أنساق فلسفية عقلية محضة، وقد توصل كثير من الفلاسفة في كل العصور، إلى إثبات بعض حقائق الإيمان، كإثبات واجب الوجود والبعث، ودار الخلود، في حين أنكروا آخرون، بينما مالت الفلسفة في صورتها الراهنة، إلى نقد الظاهرة الإيمانية والمعرفة الدينية، على اعتبار أنها مجرد معرفة خبرية، تحتل التصديق والتكذيب، وليست معرفة عقلية برهانية، وقد ظهرت في المقابل، تيارات فلسفية معاصرة، تعالج قضايا الإيمان فلسفيا، باعتبارها خبرة إنسانية حية وتفاعلا حقيقيا مع خالق الوجود.

www.Achamel.info

cours pratiques en ligne

4 - حقيقة الإيمان:

الإيمان ليس مجرد قناعة نظرية وتصديق ذهني، بل اقتناع عقلي، وتصديق قلبي وعمل بالجوارح، ويمكن أن نميز داخل الإيمان، بين جانبين متداخلين: أ - موضوع الإيمان: الذي يتحصل بالعلم والفكر والنظر، ولا يكتمل تحصيله ولا ترسيخه إلا بالإرادة والعمل. ب - التفاعل الإيماني: الذي يتحصل بالإخلاص في العمل والعبادة، وكلما توسع التفاعل الإيماني، ارتقت مدارك العقل، إلى أن يبلغ بصاحبه مقام الراسخين في العلم.

5 - العقل، والنظر الإيماني في القرآن:

أ - مفهوم العقل والنظر في القرآن

يتحدث القرآن عن العقل، بما هو فعل القلب، وليس جوهرًا مفصولًا عنه، فالقلب هو مركز التفكير والإيمان والإحساس، قال الله تعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها. أو آذان يسمعون بها. فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي هي في الصدور)

قواعد النظر الإيماني في القرآن

ليست مهمة النظر في القرآن، إثبات حقيقة ما، بالاستدلال المنطقي، كما هو الحال في الفلسفة، بل غاية النظر، إدراك الأسرار لبلوغ اليقين الراسخ، ويتأسس النظر الإيماني على ثلاثة قواعد:

أ- **فطرية الإيمان:** فحقائق الدين كلها، كالإيمان بالله ومعرفة، فطرية في ذات الإنسان، قال تعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفًا. فطرة الله التي فطر الناس عليها)، لذلك لم تكن وظيفة النظر الإيماني، التحقق من حقائق الدين، بل التأمل والتفكير في أسرارها.

ب- **قابلية الإيمان للتعلق:** قضايا الدين كلها، قابلة للتعلق، إما بالدليل العقلي المجرد، أو العقل الموجه بالوحي، أو بطور أعلى من النظر الإيماني.

ج- **تأسيس النظر الملكي على النظر الملوكوتي:** للمسلم نظران اثنان إلى الأشياء، يجمع بينهما بلوغ الحكمة. نظر ملكوتي أصلي، يتدبر به الأشياء بوصفها آيات كونية، توصله إلى الإيمان، ونظر ملكي فرعي يتدبر به الأشياء، بوصفها ظواهر طبيعية، توصله إلى العلم.

6 - لا تعارض بين الفلسفة الرائدة. والإيمان الحق:

العلاقة بين الفلسفة والدين علاقة توافق وتكامل، مادام أن غايتهم واحدة، تتمثل في بلوغ الحقيقة، وترسيخ الإيمان بها، وقد أكد الفيلسوف المسلم ابن رشد على وحدة موضوعهما وهدفهما، رغم اختلافهما على مستوى المنهج، معتبرا أن الفلسفة حق، الشريعة حق، والحق لا يضاد الحق، بل يوافقه ويشهد له، فالنظر الفلسفي واجب شرعا، فقد دعا الله تعالى إلى أعمال العقل في الكون، لإدراك الخالق، وطالب القرآن بالدليل والبرهان، للوصول إلى الحق، قال تعالى: (قل هاتوا برهانكم. إن كنتم صادقين) سورة البقرة، الآية 111.

7 - أهمية التفكير الفلسفي في تقوية العقل. وترسيخ الإيمان بالله تعالى:

تعميق وعي الفرد. الرقي بالمستوى العقلي للفرد، وإكسابه القدرة على حل المشكلات. ترسيخ الإيمان بالله تعالى.